مَجلةٌ تُراثيَّة فصليَّةٌ محكَّمة

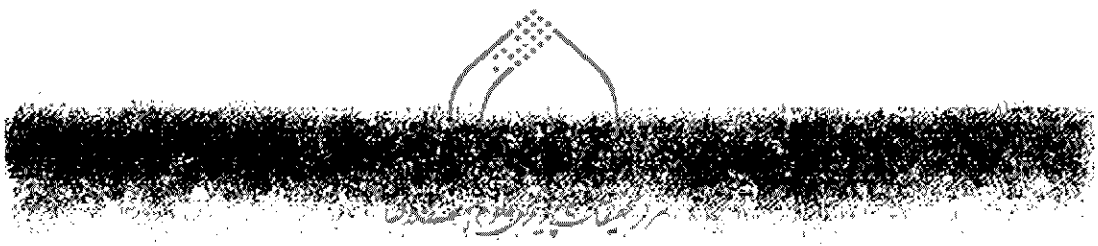

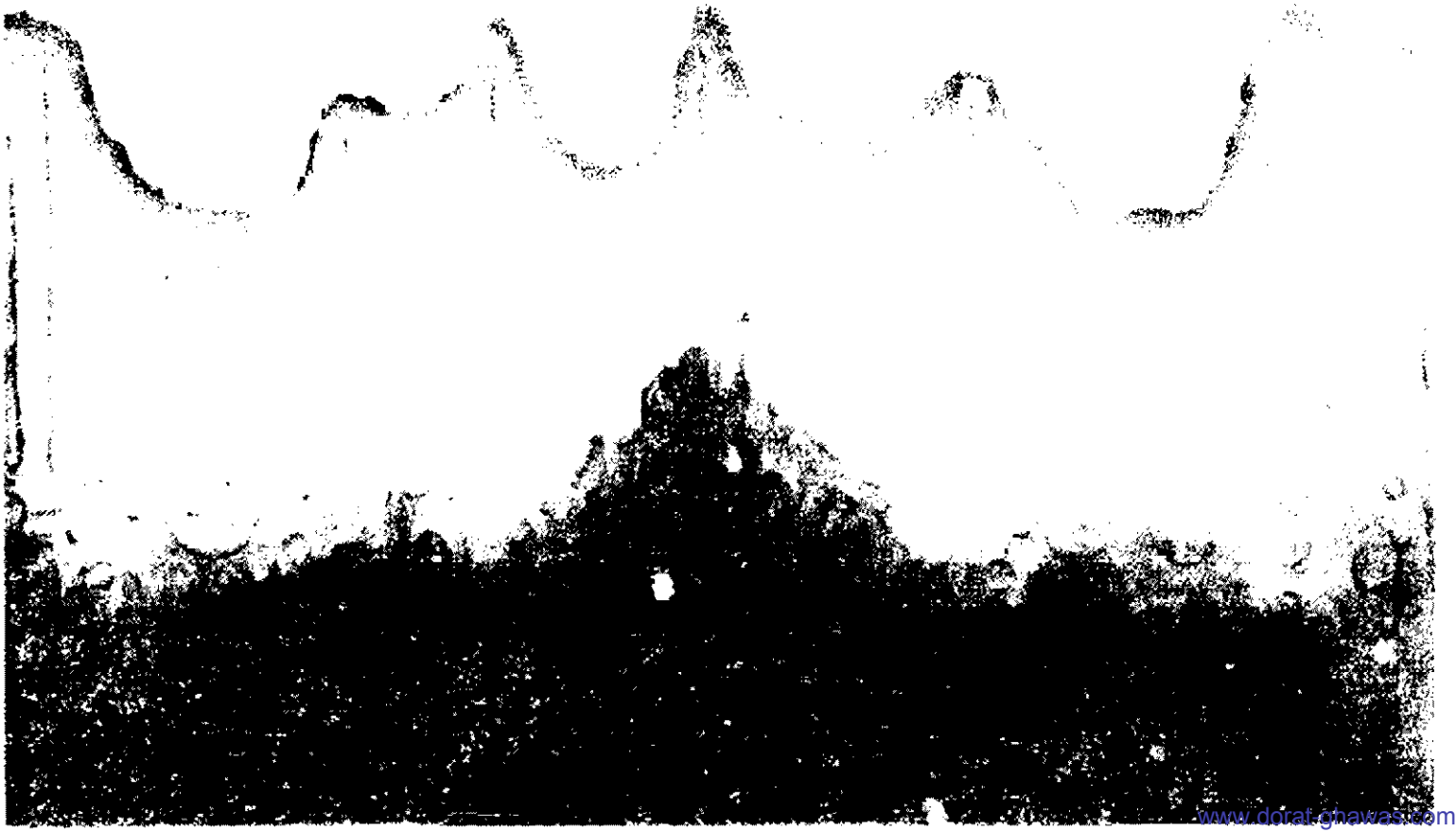

www.dorat-ghawas.com

المورد ـ العدد الثاني ـ المجلد الثلاثون

في هذا العدد

المحتوى

■ **الموردة**

• ومكر اولئك هو يبور ..... د . محمد البكاء ٣ ـ ٤

■ **بحوث ودراسات**

• جهود ابي عبيدة
في رواية الشعر ..... د . زكي ذاكر الفجر ٥ ـ ١٥

• تفاوت الشعر في
النقد العربي القديم ..... أ . د . فائزطه عمر ١٦ ـ ٢٤

• الخصيصه النصية في شعر الخوارج ..... د . عزمي الصالحي ٢٥ ـ ٣٠

• معالم اسلوبية عند ابن الاثير
من كتاب المثل السائر ..... د . احمد قاسم الزمر ٣١ ـ ٤٢

• الحقول الدلالية واشكالية المعنى ..... احمد جواد ٤٣ ـ ٤٧

• شعرية الخطاب واشكالية التجنيس ..... د . محمد صابر عبيد ٤٨ ـ ٥١

• جهود علماء الكوفة وبيوتها العلمية في
تواصل الثقافة العربية الاسلامية ..... د . نوري عبد الحميد العاني ٥٢ ـ ٥٩

• صفة الخلفاء ونقش خواتيمهم ..... د . محمد جاسم الحديثي ٦٠ ـ ٧٥

• تخطيط المدينة العربية القديمة ..... أ . د . حيدر عبد الرزاق كمونه ٧٦ ـ ٨٤

• رئيس المدينة الفاضلة في فلسفة الفارابي ..... أ . د . ناجي التكريتي ٨٥ ـ ٩٠

■ **نصوص محققة**

• المادة الصوتية في كتاب الايضاح
في القراءات للاندرابي ..... حقي عبد الرزاق لطيف الصالحي ٩١ ـ ٩٦

• شعر الحزين الكناني ..... عبد العزيز ابراهيم ٩٧ ـ ١١٢

• كتابان من المغرب ..... د . احمد مطلوب ١١٣ ـ ١١٧

■ **الجديد في المكتبة**

• ديوان عامر بن الطفيل العامري ..... أ . د . ايهم عباس القيسي ١١٨ ـ ١١٩

■ **اخبار التراث العربي** ..... حسن عربيي ١٢٠ ـ ١٢٦

■ **مطبوعات وصلت المجلة** ..... نجلة محمد ١٢٧ ـ ١٢٨

www.dorat-ghawas.com

كتاب من المغرب

الدكتور احمد مطلوب
عضو المجمع العلمي وأمينه العام

(١)

يكاد الادب المغربي لا يعرف في المشرق العربي إلا قليلًا ، والا ما وصل اليه في الثلث الاخير من القرن العشرين ، من ترجمات لبعض منظري النقد مثل : جاكبسون ، ورولان بارت ، وتودوروف ، وجان كوهين ومَنْ لفَّ لفّهم من شداة النقد والادب .

لقد مرت على الامة العربية قرون مزّقت وحدتها ، ووضعت الحواجز بين أقاليمها ، وزاد من تمزيقها المستعمرون الذين غزوا المغرب العربي ، وكادوا يطمسون هويته العربية وعقيدته الاسلامية « لولا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » . وكان المغاربة أنفسهم بعيدين عن تراثهم ؛ لان المستعمرين حاولوا أن يبتّوا الصلة بين ماضيهم وحاضرهم ، ويحيلوهم أعاجم يرطنون فما للسانهم العربي قَدْر .

ولكن الروح العربية الوثابة والايمان العظيم بالله وقرآنه الحكيم فوّتت الفرصة على الغزاة ، وحطمت آمالهم على صخرة المحال .

واليوم يشهد المغرب العربي نهضة جبارة تتمثل في إحياء التراث ، وبناء الحاضر الزاهر ، واستشراف المستقبل الباهر

www.dorat-ghawas.com

ليكونوا خير خلف لأشرف سلف ، قارعوا الغزاة وردوهم الى نحورهم خائبين بعد جهاد عظيم ومنازلة كبرى حتى كتب الله للمغرب أن ينعم بالاستقلال ويبدأ حياته الجديدة وهو يرفل بالعزة والسلام .

كان التراث المغربي غريباً في دياره ، ومجهولا في المشرق العربي ، حتى إذا نعمت البلاد بالحرية والاستقلال ، بدأت الدراسات تظهر ، والكتب تؤلف وتحقق . وفي المغرب العربي اليوم اعلام تفخر بهم الامة ومنهم الدكتورة نجاة العريني ـ أستاذة الادب المغربي بكلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة محمد الخامس في الرباط ـ وهي ممن اهتم بالتراث المغربي دراسة وبحثا وتحقيقا . وكان اول ماعُنيت به شعر عبد العزيز الفشتالي احد شعراء السلطان احمد المنصور السعدي ، إذ جمعته وحققته ودرسته ونالت به (دبلوم الدراسات العليا) سنة ١٩٨٣ م ، وصدر مطبوعا عام ١٩٨٦ م بالرباط .

ومضت الدكتورة في هذه السبيل ، وحصلت على دكتوراه الدولة برسالتها « الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي » سنة ١٩٩٤ م ، وصدرت عام ١٩٩٩ م مطبوعة في الدار البيضاء .

كان عصر السلطان السعدي (القرن العاشر للهجرة) زاهرا ، إذ حفل بالاستقرار والامن بعد القضاء على الفتن الداخلية وردّ الغزاة ، وشهد نهضة فكرية واسعة المدى بتشجيع السلطان الذي كان يرعى العلماء والمفكرين ويثيب الشعراء والمؤلفين .

ولم يكن البحث في ذلك العصر ميسراً للباحثين في الشعر ، إذ ضاع الكثير منه ، ولم يبق إلا النزر القليل ، وكان على الباحثة نجاة ان تعكف على المخطوطات تستقريها وتستخرج منها القصائد والمقطعات والابيات ، وتتابع ما صدر من الكتب المحققة والمؤلفة ، حتى اذا اتضح المنهج واستبان السبيل بدأت تدبج المباحث فصلا فصلا ، حتى استوت رسالتها على سوقها فكانت « الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي » هدية لوالديها ، وثمرة للباحثين .

(٢)

تبدأ الدراسة بمقدمة لاستاذها المشرف الدكتور عباس الجراري الذي أثنى على جهود الباحثة ورسالتها التي تعدّ « متقدمة رسائل جامعية اخرى » . وأبدى سعادته بالاشراف على انجازها إذ بينت « حال الشعر العربي في المغرب باعتباره إبداعا لا يخلو من مقدمات تدم (عن) قدرة الشاعر المغربي في هذا العهد ـ أي عهد المنصور ـ أو غيره على التعبير . أي الامساك بزمامه وابراز ما فيه من قيم قد تكون ظاهرة حينا ، وخفية اخرى ، دون اغفال ما قد يعلوه من تميز في سياق الشعر العربي على العموم . وما احوج هذا الشعر وما اليه من اجناس وانواع ادبية وفكرية الى جهود مماثلة لاظهار تلك القيم ، وما تكشف من ملامح مشتركة او منفردة ، بتكاملها يكتمل المنظور للابداع في كليته » .

وهذه شهادة حق من استاذ كبير اهتم بالادب المغربي ، واصدر كثيرا من الكتب والدراسات التي كانت سبيلا ممهدا للباحثين ، ومنهم تلميذته نجاة التي اتخذت من كتبه مصدرا تستقي من نبعه الفياض .

افتتحت الباحثة رسالتها بمقدمة بينت فيها صعوبة البحث ؛ لان نتاج الشعراء السعديين لم يحظ بالجمع والتدوين ، اذ لم يصل أي ديوان على الرغم من الاشارات الكثيرة في كتب التراجم والتاريخ الى وجود دواوين لاغلب الشعراء ، وعلى الرغم من أن القصيدة السعدية أكدت حضورها الفاعل وتميزها الواضح . وهذا مادعا الدكتورة نجاة الى دراسة القصيدة السعدية من حيث موضوعها وبناؤها الفني ، ومن حيث تقيدها بالمثال الشعري القديم او ثورته عليه . ويتجلى سبب هذا الاختيار الى :

١ ـ أن القصيدة المغربية في عهد السلطان احمد المنصور السعدي كانت قد اكتملت واستوت شكلا ومضمونا ، وهي بذلك تستحق الدراسة بعد أن كاد الشعر المغربي في ذلك العهد يهمل اهمالا عظيما .

٢ ـ أن الموضوع يأتي تتمة لدراستها عن عبد العزيز الفشتالي ، أشهر شعراء العصر السعدي ومؤلفيه .

٣ ـ أن عهد المنصور السعدي يمثل حركة فكرية واسعة المدى .

لهذه الاسباب ولرغبتها في التخصص بالادب المغربي القديم عكفت على البحث لتقدم صورة مشرقة لذلك العهد الزاهر .

حاولت الدكتورة نجاة أن تبرز خصيصتين تميز بهما عصر المنصور السعدي ، وهما :

١ ـ خصوصية سياسية تتمثل في مواجهة العثمانيين لانتزاع الزعامة السياسية الاسلامية ، ومواجهة اوربة والعمل على الحد من استعمارها للشواطىء المغربية .

٢ ـ خصوصية علمية تتمثل في العمل على خلق نهضة ادبية وعلمية في المغرب ، واهتمام خاص بالتراث الادبي العربي .

ويقوم منهج الدراسة على تحليل مكونات القصيدة وعناصرها الابداعية ووصفها ، بعيدا عن الادوات المنهجية المعاصرة التي تبعد الدراسة عن جو القصيدة في العصر السعدي ، وعن الروح التي تنبعث منها ، فضلًا عن أن الباحثة رأت أن تلك الادوات غير مسعفة في فهم الظاهرة الشعرية في ذلك العهد ، وإبراز خصائصها ، وتحديد ملامحها .

وكان لابد للباحثة من أن تحدد مصادرها ـ المخطوط منها والمطبوع ، القديم منها والحديث ـ وهي مصادر لم تكن بعيدة عنها يوم بدأت رحلتها في دراسة الادب المغربي القديم .

وتلا المقدمة مدخل في مراحل ابداع القصيدة ، وكان الهدف منه إلقاء الضوء على تعامل الشاعر مع القصيدة ، وهي مراحل لا تنفرد بها القصيدة المغربية ، وإنما هي خطوات يمر بها الشعراء وهم ينظمون قصائدهم في أجواء مختلفة ومنازع شتى .

www.dorat-ghawas.com

حتى اذا ما انتهت الباحثة من ذلك دخلت الى فصول الباب الاول وتحدثت عن مرجعيات المؤثرات في الفصل الاول وهي :

١ ـ مؤثرات خارجية وداخلية .

٢ ـ مؤثرات اجتماعية تتجلى في ظاهرة البناء والتشييد ، والاحتفال بالاعياد الدينية والمناسبات الاجتماعية المختلفة .

٣ ـ مؤثرات اقتصادية طبعت الحياة الفكرية والعلمية .

٤ ـ مؤثرات ثقافية تتمثل في اهتمام الحكام السعديين بالعلم ، وفي تعدد المراكز الثقافية والدينية ، وانتشار خزائن الكتب ، وتداول العلوم التي كان المغاربة يتناقلونها ، وهي العلوم الشرعية والادبية ، والبحتة ، والتجريبية ، والعقلية .

وحددت الباحثة مرجعيات الشعر خاصة ، وهي : مرجعية تراثية رفدها المشرق العربي ، والاندلس . وكان لهذين الرافدين اثر في الشعر المغربي ، ومرجعية محلية تجلت في ظاهرتين : ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي ، وظاهرة وصف العمران .

وكان الفصل الثاني : عن البنية الهيكلية ، وهو مبحثان :

١ ـ بنية القصيدة العمودية من حيث المقدمة ، وحسن التخلص ، والخاتمة ، والربط بين هذه الاقسام الثلاثة التي عُني بها النقد القديم .

٢ ـ هيكل الموشحات ، وهو متابعة لبناء الموشحة ، وانواعها : الموشحات الغزلية ، والمدحية ـ ومنها مدح الرسول محمد (ﷺ) ـ والوقوف عند الوزن الذي يمثل عنصرا من عناصر الموسيقى التي تولّد الانسجام بين المقاطع في نظام خاص يتكرر على وفق أجزاء الاقفال والأبيات .

الثالث : عن البنية التركيبية ، أي البحث في اللفظ والمعنى ، ولغة القصيدة ، والمعجم الشعري ، وتعدد مستويات الخطاب .

الرابع : الصورة الشعرية ، وهي :

١ ـ الصورة القديمة المتمثلة بالتشبيه ، والاستعارة .

٢ ـ الصورة الجديدة المتجلية في الصور البصرية ، والسمعية ، والرمزية .

الخامس : البنية الايقاعية ، وهي الوزن الذي لم يخرج شعراء العهد السعدي فيه عن البحور العربية المعروفة . والقافية التي تعد الركن الرابع من اركان الشعر القديمة وهي : اللفظ ، والمعنى ، والوزن ، والقافية .

وهذان الركنان : الوزن والقافية يشكلان الموسيقى الخارجية ، اما الموسيقى الداخلية فتتجلى في : التناسب بين اللفظ والمعنى ، والتجانس ، والمزاوجة بين الالفاظ ، ورد العجز على الصدر ، والتكرار .

السادس : المعارضة والوحدة العضوية ، وكانت الباحثة قد تحدثت في الفصل الاول عن تاثير شعراء العصر السعدي بالشعر المشرقي والاندلس ، وقد توسعت في هذا الفصل في دراسة المعارضة والتضمين وقارنت بين الاصل وما عُورض به . اما الوحدة العضوية فقد نظرت اليها بغير منظار الذين اتهموا القصيدة العربية القديمة بالتفكك ، وانتهت الى ان وحدة التجربة والعاطفة هي أساس الوحدة على الرغم من تعدد الاغراض والموضوعات في القصيدة السعدية التي احتوت على غرضين في الاقل يصعب الفصل بينهما ، ويصعب ـ احيانا ـ نعت القصيدة بانها في الوصف او المدح لان الشاعر انصرف الى موضوعه بكليته ، بعواطفه ، وتجاربه ، وانفعالاته ، وهو يصبها في قالب شعري معين ، ويخضعها لروي معين . وليس هناك من تنافر بين الابيات او استقلال في البيت يحجب العلاقة في التماسك ، والانتقال من موضوع الى آخر كثيرا ما يتم في ترابط عجيب ، وخروج لطيف .

وتوجت الباحثة رسالتها بخاتمة لخصت فيها جهدها ، وبينت اهدافها ، وهي تتناول واقع القصيدة المغربية في عصر السلطان احمد المنصور السعدي ، من حيث موضوعاتها ، وقوالبها ، واوزانها ، وقوافيها ، ومن حيث استقلالها عن القصيدة المشرقية او الاندلسية . وانتهت الى القول بان « القصيدة السعدية لوحة شعرية استقاها الشاعر من بيئته المحلية ، ومن موروثه الحضاري والديني فتوافرت له مشاهد تنطق حيوية وحياة ، وتنم (عن) رؤية شخصية جديدة ذات تجليات خصوصية ، سواء تعلق الامر بمعانيها او اساليبها » .

وكان الباب الثاني من الرسالة ملحقا شعريا جمعت فيه الدكتورة نجاة شعر خمسة شعراء من عصر السلطان السعدي وهم :

١ ـ محمد بن علي الواحدي العماد (ـ ١٠٣٣ هـ) .

٢ ـ الحسن بن احمد المسفيودي (ـ ١٠٣٢ هـ) .

٣ ـ علي بن منصور الشياظمي (ـ ١٠١٢ هـ) .

٤ ـ محمد بن علي الفشتالي (ـ ١٠٢١ هـ) .

٥ ـ محمد بن علي الهوزالي (ـ ١٠١٢ هـ) .

وكان مجموع شعر هؤلاء الشعراء (١٦٩١) بيتا موزعة على الشعراء الخمسة :

(٣٠١ ، ٣٠٠ ، ٤٢٠ ، ٣٣٧ ، ٣٣٣) على التوالي .

ولم تكتف الباحثة بالجمع ، وإنما حققت الشعر ، وخرّجت الابيات ، وترجمت لكل شاعر بايجاز ، وبذلك وضعت امام الباحثين مادة شعرية تناثرت في بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة .

ان رسالة « الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي » للدكتورة المريني تعد فتحا كبيرا في دراسة الشعر المغربي القديم ، ولذلك عدّها الدكتور عباس الجراري من الرسائل المتقدمة التي اشرف عليها . وتتضح ملامح الدراسة جلية في عدة امور ، منها :

١ ـ انها أول رسالة جامعية في شعر عصر المنصور السعدي .

www.dorat-ghawas.com

٢ ـ أنها درست عصرا محددا ، ولذلك جاءت وافية عميقة الغور .
٣ ـ انها تعتمد على الدراسة النصية التحليلية .
٤ ـ انها تستند الى واقع النقد العربي القديم لتكون اكثر التصاقاً بالواقع الشعري في تلك العهود ، على الرغم من ان الباحثة تتقن اساليب النقد الحديث التي هي اكثر قربا اليه من الذين عبدوه وصلوا عليه صلاة الغائب .
٥ ـ انها تعرضت لاهم ما يتصل بالقصيدة العربية من حيث الاغراض ، والبناء ، والايقاع ، والمعارضة ، ووحدة القصيدة .
٦ ـ انها فصيحة اللغة مشرقة الاسلوب ، بخلاف الرسائل التي لا يعرف لها قبيل من دبير .

ويتضح في الرسالة الى جانب هذه الملامح امران :
الاول : تكرار النص الواحد عدة مرات ، ويرجع ذلك الى قلة الشعر الذي عثرت عليه الباحثة ، لان دواوين شعراء العصر السعدي لا تزال مفقودة ، ولم يكن امامها الا ان تستشهد بالنص الواحد عدة مرات .
الثاني : الاطالة في بعض المقدمات ، ويرجع ذلك الى ان كثيرا من المعلومات غير معروفة لدى القارىء العربي ـ ولا سيما المشرقي ـ ولذلك اثبتتها الباحثة لتكون عونا للقراء والباحثين على فهم ما تقرره .

وقد لا يتضح الكلام على الشعر وتحليله ، الا بتلك المقدمات ، وهو ما يفعله الباحثون الذين يحترمون قراءهم .

ويبقى كتاب « الشعر المغربي في عصر المنصور السعدي » مَعْلَما من معالم النهضة الفكرية في المغرب العربي ، وانطلاقة نحو الدرس الجاد ، والعمل المثمر البناء ، والبحث الاصيل .

(٣)

لم تقف الدكتورة نجاة المريني عندما اصدرت من كتب ودراسات ، ففي سنة ٢٠٠١ م اصدرت كتاب « من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية » وهو مجموعة بحوث كانت ثمرة ارتباطها بالخزانة المغربية وهي تنقب في ذخائرها ، وتكتشف مكنوناتها عندما كانت تعد رسالة دبلوم الدراسات العليا ، ورسالة دكتوراه الدولة في الادب المغربي . وزاد في عنايتها بالتراث المخطوط مشاركتها في مؤتمرات وندوات عربية ومغربية ودراسات تراثية .

كان الهدف من نشر البحوث التي تجمعت لديها « تقديم صورة لنماذج متعددة من الموضوعات التراثية التي شغلت فكر الادباء والكتاب في الغرب الاسلامي ، والى التنبيه الى براعتهم اللغوية في تناول اي موضوع بدقة وسلاسة ، وحنق وبراعة » . وقد احتوى الكتاب تسعة بحوث تراثية هي :
١ ـ محمد بن علي الدكالي السلاوي وارجوزته « اتحاف اشرف الملا ببعض اخبار الرباط وسلا » ؛ وهي تاريخية وصفية تشتمل على ثلاثة الاف بيت مزدوج ، او الفين وستة وثمانين بيتا ، كما ورد في بعض نسخ المخطوطة . والارجوزة في اخبار عدوتي الرباط وسلا ، وترجمة من غبر من العلماء والصلحاء والشعراء . وقد اتبعه الدكالي فيها التقسيم الذي اتبعه ابن الخطيب في مقامته : « المفاضلة بين مالقا وسلا » . وتاريخ نظمها سنة (١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م) وهي في عشرة مقاصد غير المقدمة والفذلكة التاريخية ، ولها نسخ مخطوطة في قسم الوثائق والمخطوطات بالرباط ، والخزانة الحنية ، ومؤسسة علال الفاسي .
٢ ـ تقييد في بناء جامع حسان من رباط الفتح ، لمحمد بن علي الدكالي السلاوي ، وفي هذا الكتاب تحدث المؤلف عن بناء جامع حسان ولمن بني ؟ وخرابه .

ولم تكتف الدكتورة نجاة بالكلام على الكتاب ، وانما حققته ونشرته بعد بحثها ، وهو في صفحات قليلة ، ويعد من الرسائل المعروفة في عالم البحث والتاليف .
٣ ـ التعريف بمختصرات نفح الطيب لاحمد المقرّي ، وفي هذا البحث تكلمت الباحثة على اهمية شروح الكتب ، والاستدراكات ، والتهذيبات ، والترتيبات ، والاختيارات ، والحواشي ، والمختصرات ؛ لانها تلقى ضوءً لا يستهان به في تحقيق المخطوطات ، وهذا ما اشار اليه شيخ المحققين المرحوم عبد السلام محمد هارون في كتابه « تحقيق النصوص ونشرها » . ثم ذكرت الباحثة مختصرات « نفح الطيب » وهي : تفريد العندليب على غصن الاندلس الرطيب او مختصر (اختصار نفح الطيب) لابي الحجاج يوسف بن محمد الشهير بابن الوكيل الميلوي (ـ ١١١٤ هـ ـ ١٧٠٢ م) ومختصر او (اختصار نفح الطيب) لابي الحسن علي بن احمد بن محمد الحريشي الفاسي (ـ ١١٤٥ هـ ـ ١٧٣٢ م) ومختصر نفح الطيب لاحمد بن زيني دحلان (ـ ١٣٠٤ هـ ـ ١٨٨٦ م) واللؤلؤ المصيب من نفح الطيب لابي العباس احمد بن محمد الرهوني التطواني (ـ ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م) .

وقفت الباحثة عند هذه المختصرات وحللتها ، واشارت الى ما بينها وبين الاصل من اتفاق وافتراق ، وحذف وزيادة ، وذلك حرصا منها على ان تضع بين يدي الباحث مفتاحا وهو يدرس « نفح الطيب » ومختصراته .
٤ ـ ملحوظات حول الحماستين المغربية والبياسية ، والاولى لابي العباس احمد بن عبد السلام الجراوي (الكراوي) التالدي (ـ ٦٠٩ هـ) . اما الحماسة الثانيه فهي لابي الحجاج يوسف ابن محمد بن ابراهيم الانصاري (البياسي ، (ـ ٦٥٣ هـ) نسبة الى (بياسة) في الاندلس . وقد ضاعت هذه الحماسة ولم تصل منها الا شذرات جمعتها الباحثة من معطان كثيرة وعدونتها بـ « ما تبقى من حماسة البياسي او الحماسة البياسية » ونشرتها في صفحات معدودات على امل ان تحصل على الضائع من

www.dorat-ghawas.com

الحماسة في ثنايا المخطوطات او على النسخ التي أشار اليها القدماء .

٥ ـ تحقيق ما تبقى من الحماسة البياسية ، وهو ما اشير اليه آنفاً .

٦ ـ مخطوط سلسلة الانوار في طريقة السادات الصوفية الاخيار لاحمد بن عطية السلوي (ـ ١١٢٩ هـ ـ ١٧١٧ م) .

٧ ـ وصايا وتوقيعات اندلسية من خلال مخطوط « رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير » لابي القاسم محمد بن ابي العلاء ابن سماك العاملي ، وقد ألفه للسلطان النصري المستعين (٧٩٤ ـ ٨١٠ هـ) . وهذا الكتاب من « المؤلفات المتميزة في التراث السياسي الاندلسي ، يحلل ويناقش الاوضاع السياسية والظروف الاجتماعية ، هادفا الى النصح والتوجيه ، مستفيدا من سياسات سابقة في المشرق والاندلس والمغرب [من] دون ان يخل بما يقتضيه المقام من الاداب في مخاطبة ذوي الشان والسلطان » .

٨ ـ بين مخطوط « رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير » وكتاب « الادب الكبير » . وهذا البحث مقارنة بين الكتابين ، وقد انتهت الباحثة الى ان بينهما تقاربا في المعاني والنصائح ، وان اختلفت الصياغة ، وتفرد كل مؤلف باسلوب .

٩ ـ مخطوطة ترتيب ديوان المتنبي في المكتبة السعدية ، وكان المتنبي « قد ملأ الدنيا وشغل الناس » واهتم به الادباء وغيرهم ، ووصل الى المغرب والاندلس ، وكثرت شروحه ، واشهر شارح اندلسي له هو ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا القرشي الزهري القرطبي المعروف بـابن الافليلي (ـ ٤١٠ هـ ـ ٤٧٦ هـ) ، واول من اشتغل بخدمته من المغاربة ابو موسى الجزولي . واهتم به السلاطين السعديون ، وتحدث مؤرخ الدولة السعدية عبد العزيز الفشتالي عن ولع السلطان محمد الشيخ المهدي وولده السلطان ابي العباس احمد المنصور بالديوان ، وهذا الاخير كلف الفشتالي بترتيبه على طريقة المغاربة بعد استقصاء شامل لنسخه الموجودة في الخزائن المغربية ، وانجز العمل بدقة وبراعة . ولم يكتف الفشتالي بترتيب الديوان فحسب ، وإنما انجز دراسة وافية له تتمثل في التعليقات والاضافات ، وإبداء الملاحظات ، والتنبيه على السرقات ، مثبتا اسماء الشعراء ونصوص ابياتهم الشعرية ، مذكرا بالغريب ، شارحا الغامض والمبهم . ولهذا الديوان نسختان مخطوطتان احداهما بالخزانة العامة بالرباط ، والثانية بالخزانة العامة بتطوان .

تلمست الدكتورة نجاة في بحثها بعض جوانب تعليقات الفشتالي في قصيدتين :

الاولى : قصيدة المتنبي في مدح كافور ، التي مطلعها :

أوَ من الأيـــام مـــا لا تـــونه
وأشكـــو اليهـــا بيننـــا وهي حـــنه

الثانية : قصيدته التي مطلعها :

اين اصبحت أيهـــــذا الهمـــــام
نحن نبت الـــــربى وانت الغمـــــام

وتتبعت ملاحظات الفشتالي ، ثم قالت بعد طوافها في الديوان : « ان عمل الفشتالي في هذا الترتيب هو عمل شاعر ، ناقد مرهف الحس ، رقيق الشعور ، دقيق الملاحظة ، نظر في شعر المتنبي نظرة فاحصة ، وتمعن في معانيه وأساليبه ، وأبدى مجموعة من الاراء والملاحظات في طرر الترتيب ، أبانت عن ثقافة واسعة ، واطلاع على مؤلفات كثيرة في الادب والتاريخ وغيرهما ، وعن إلمام كبير بالقواعد البلاغية والعروضية والنحوية ، كما كشفت هذه الطرر عن متمرس بقواعد النقد الادبي في روية واتزان وضبط . فالفشتالي لم يكن مجرد منفذ لامر ملكي في العمل المنوط به ـ وهو ترتيب ديوان المتنبي ـ وانما كان عالما مدققا ، وشاعرا رقيقا ، ومؤرخا له اطلاع على خفايا الاحداث السياسية والتاريخية التي انعكس بعضها على شعر المتنبي ، وعلى خفايا العلاقات الاجتماعية التي كانت تربطه بغيره من الشعراء ، ومن الممدوحين من الملوك والامراء » .

كان هذا خاتمة كتاب « من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية » وقد تجلت فيه :

١ ـ معرفة الدكتورة نجاة المريني بالتراث العربي في المغرب ، ومتابعته في المكتبة المغربية وغيرها .

٢ ـ صبرها على قراءة المخطوطات والنظر في مادتها .

٣ ـ قدرتها على كشف ما فيها من كنوز ، ورفع الحجب عنها .

٤ ـ مهارتها في تحليل المخطوطات والموازنة بينها .

٥ ـ دقتها في تحقيق النصوص وتخريجها .

وبـعـد :

فهذا كتاب يعد دليلا لمن يبحث في التراث العربي بالمغرب ، ولعل البحوث التسعة التي ذكرت فيه تكون حافزا قويا لتحقيق الكتب التي لايزال كثير منها مركونا في الخزائن العامة والخاصة . وهذه مسؤولية لا تخص المغاربة وحدهم ، وإنما تشمل العرب في مشارق الارض ومغاربها ، لان هذا التراث ثمرة الحضارة العربية الاسلامية التي استظلت بها شعوب العالم يوم كانت للعرب والمسلمين دولة كبرى وحواضر واقاليم تعنى بالبحث والتاليف .

والامل معقود على الدكتورة نجاة المريني في ان تستمر في هذه السبيل ، ولعل كتابها الجديد « ما تبقى من رحلة ابن حمويه » يصدر قريبا ، تتبعه كتب اخرى لها او لغيرها من المختصين بالتراث المغربي الذي لا يزال معظمه بعيدا عن الباحثين ، وبذلك تتحقق الوحدة الثقافية مثلما تحققت في العهود السابقة ، وكان من ثمراتها ذلك التراث العريق ، الذي نهل منه الغرب في فجر نهضته الحديثة ، وبنى عليه ما انار السبيل أمام العلماء والباحثين .

www.dorat-ghawas.com